Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الحكاية العجيبة من مورفولوجيا التحليل إلى المقاربة السيميائية. قراءة في آليات بناء المعنى.

أ. سليمة عيفاوي
قسم اللغة والأدب العربي . كلية الآداب واللغات
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الملخص :

لقد كانت الحكاية العجيبة بفضل بنائها الشكلي المكتمل تربة خصبة للكثير من المناهج النقدية خاصّة المعاصرة منها ، فخضعت إلى مقاربات نصية جادّة كان ما قدمه كلّ من بروب و غريماس أكثر المحاولات رواجا في العالم لما احتوته رؤيتهما من أدوات و آليات منهجية يساعد التوسّل بها على الوصول إلى كيفية نسج النصوص السّردية لمعانيها . لذا ستحاول هذه الدراسة الوقوف بدءا عند الحكاية العجيبة مفهوما ونشأة وأشكالا، ثم تستعرض في مسحة موجزة منهج كلّ من بروب و غريماس في مقاربة النصوص السردية

الكلمات المفتاحية:
الحكاية العجيبة ؛ التحليل المورفولوجي ؛ التحليل السيميائي.

Résumé:

Grâce à sa construction artistique complète, le conte a été un sol fertile pour beaucoup de courants critiques et en particulier de ceux contemporains, et il a été l'objet de sérieuses approches textuelles, notamment celle de Propp et de Greimas, considérée comme la tentative la plus répandue dans les deux mondes occidentaux et arabes à cause de ce qu'à contenu leur vision critique d'outils cognitifs et de mécanismes méthodologiques efficaces dont l'usage mène à la connaissance de la manière dont les textes narratifs tissent leur significations.

Par conséquent, cette étude va essayer de traiter du conte en terme de concept, d'origine, de caractéristiques et de formes, puis examiner brièvement la méthodologie à la fois de Propp et de Greimas dans l'approche du conte.

Mots clefs : le conte . Morphologie.

I. الحكاية العجيبة ؛ نشأتها ، تعريفها و أشكالها :

II. 1- نشأة الحكاية العجيبة :

تعتبر الحكاية العجيبة مرحلة لاحقة عن تطوّر

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الفكر الإنساني فلم تأخذ عن عصر توليد الأساطير سوى بقايا ومعتقدات أسطورية ، لذلك عرّفها فروديشن فون ديرلاين (F.V.Der Leyen) بأنها :" بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور، وتُتاح لها الفرصة للظهور من خلال تلك التأليفات التي تصوّر مدركات غير حسية ، وهذه المعتقدات الأسطورية شبيهة بقطع أحجار متناثرة بين زهور تنبت في أرض خصبة لا يكتشفها إلا ذو بصر حاد."[1] أمّا تصوّراتها فهي مستمدة من مراحل حضارية مختلفة أشدّ الاختلاف ومن مجالات حياة متميّزة غاية في التميّز ، ومن ثمّ فإنّ السؤال عن تاريخ ظهورها هو بالصّعوبة بما كان الإجابة عنه ، أو هي تستحيل على الإطلاق لأنّك لن تجد إجابة واحدة محدّدة تصلح لكلّ الحكايات .فإذا ألقينا نظرة عليها في عصرنا الحاضر أو على تلك التي تختص ببلد من البلدان، بل تلك التي تنسب إلى قاص واحد ، فإنّنا نجدها تجمع بين القديم و الحديث[2] .

و رغم إقرار "فروديش فون ديرلاين" باستحالة تحديد تاريخ معيّن لظهورها إلاّ أنّه أرجع أصولها إلى ديانات الشعوب القديمة مثل الروحانية و الطوطمية و الفيتيشية ، و انتهى إلى أنّ الحكاية العجيبة تكوّنت في الأصل من أخبار منفردة نبعت من حياة الشعوب البدائية ، و من تصوّراتهم و معتقداتهم ، ثمّ تطوّرت هذه الأخبار ، و اتّخذت شكلا فنيّا على يد القاصّ الشعبي.[3]

لذا قد يكون احتفاظ الحكاية العجيبة ببقايا معتقدات أسطورية هو سبب بروز عنصر الخوارق فيها، وهذا العنصر هو سرّ امتلاك الحكاية العجيبة المتعة الفطرية، فالإنسان وحتى وإن كان واعيا باستحالة وقوع أحداث الحكاية العجيبة إلاّ أنّه يحب سماعها ، استجابة لفطرته المحبة للانحدار في الخيال والحلم بتوظيف الخوارق والتحولات السحرية ، فيعد العالم السحري من أهم الخصائص الشكلية لها ، وهي تفعل هذا لا لأنها تجسد تجاوب الإنسان مع عالمه الداخلي الخفي ،بل لأنها تستجيب كذلك لميل الإنسان الفطري لأنّه يصوّر لنفسه دائما عالما أجمل من عالمه الواقعي.[4] ، لذا فالحكاية العجيبة كما يذهب التّحليل النّفسي مثلها مثل الحلم باعتبارهما من إنتاجات الخيال تعبّر بصفة إرادية و تلقائية عن اللّاوعي ، هذا المنطلق يشترك فيه كلّ علماء التّحليل النّفسي على اختلاف انتماءاتهم – لمدرسة فرويد أو مدرسة يونغ– و يعود ذلك لانتباههم إلى أنّ الحكاية العجيبة التي صاغها الشّعب بصفة جماعية تلقائية هي أشبه ما يكون بالحلم فعلا، و لعلّها أكثر التّعبيرات الثقافية الفولكلورية تعبيرا عن اللاّوعي في تلقائيته و عفويته.[5]

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

استغنى الإنسان في الحكاية العجيبة عن الآلهة وأنصاف الآلهة ، ولعبت الكتب السماوية دورا كبيرا في ذلك،ولكنّه أصبح في أمس الحاجة لشخصية مانحة تسلّمه الأداة السحرية بعد تعرضه لاختبار ترشيحي ، وهذه الأداة تجعل البطل مختلفا عن جميع أقرانه ،وتمكّنه من إصلاح الافتقار وتعويض النقص.

إنّ ملامسة الحديث عن نشأة الحكاية العجيبة تحملنا على الغوص أكثر في مفهومها وخصائصها و أهمّ أشكالها ؛

I. 2- تعريف الحكاية العجيبة .

لقد تعدّدت التّسميات واختلفت التّعريفات للحكاية العجيبة عند الدّارسين العرب ، إذ أطلق عليها بعض الباحثين مصطلح الحكاية الخرافية كنبيلة إبراهيم التي اختارته كمقابل لذاك النموذج السّردي الذي بحثة "بروب" و أخضعه للنموذج الوظائفي ، فعرفّتها –بناء على شخوصها السّبعة الّتي حددها " فلاديمير بروب "في كتابه "مورفولوجية الحكاية – بقولها: " ويمكننا أن نعرّف الحكاية الخرافية بأنّها الحكاية التي تستخدم الشخوص السّبعة، بحيث يقوم كلّ منها بحركة أساسية في حياة البطل، من أجل الوصول إلى الفتاة التي يرغب في الزواج منها، و كثيرا ما تكون هذه الفتاة بنت ملك أو من أجل الوصول إلى شيء يسعى للحصول عليه[6].

و الباحث "عبد الحميد بورايو"،الذي استعار تعريفا محدّدا للحكاية وفق شريط تطوّرها السّردي من "فلادمير بروب" فيقول :" إنها خطاب قصصي يكشف في مستهله عن ضرر ما، أو إساءة لحقت بأحد الأفراد، أو عن رغبة الحصول على شيء ما. يخرج البطل من المنزل فيلتقي بالمانح الّذي يقدّم له الأداة أو المساعدة السّحرية الّتي تسمح له بالحصول على الشيء المرغوب، و تأتي بعد ذلك مرحلة العودة، حيث يظهر الصراع الثنائي بين البطل و خصومه الّذين يتابعونه و يضعون في طريقه العقبات و يتمكّن من اجتيازها، و يؤدّي المهمّات الّتي تعرض عليه و ينجح في جميع الاختبارات و يصل إلى منزله و يتم التعرف عليه، فيتجلّى في أحسن صورة، و في الأخير يكافأ و يتزوج و يعتلي العرش"[7].

أمّا بروب فعرّفها قائلا :" يمكننا أن نسمّي حكاية عجيبة ، من جهة نظر مورفولوجية ، كلّ تطوّر ينطلق من إساءة (A) أو نقص أو حاجة (a) ، و يمرّ بالوظائف الوسيطة لكي يصل إلى الزّواج (W) أو إلى وظائف أخرى تستعمل كحلّ . إنّ الوظيفة الختامية يمكن أن تكون

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

المكافأة (f) أو الحصول على موضوع البحث ، أو عموما إصلاح الإساءة (k) ، و النّجدة و السّلامة أثناء المطاردة."[8]

و إجمالا يمكن تعريف الحكاية العجيبة بأنّها ذاك النّمط القصصي الذي يقوم هيكله الدلالي والشكلي على عنصر الخوارق، وتجري أحداثها في عالم سحري وأبطالها في صراع دائم مع المارد والشخوص الشريرة. تكون نهايتها دائما سعيدة لصالح الشخوص الخيرة بمساعدة الأداة السحرية ، فتخضع في معظمها للنموذج المورفولوجي الذي حدده "بروب" ،وتؤدى في المجتمعات الشعبية في أجواء طقوسية.

I. 3- أشكال الحكاية العجيبة:

إنّ ما توصّل إليه الباحث الانثربولوجي " فلاديمير بروب" (V.propp) في كتابه مورفولوجية الحكاية من نتائج ملموسة في الدراسات الأدبية الشعبية و الدرسات النقدية الحديثة يحتّم علينا الانطلاق ممّا اقترحه في مجال تصنيف الحكاية العجيبة .

تمكّن "بروب" من تحديد أربعة أصناف للحكاية العجيبة بناء على خصائصها الشكلية وأجزائها المكوّنة ، تمثّلت هذه الأصناف في:[9]

1- تلك التي تستعمل الزّوج الأوّل (صراع، انتصار).

2- تلك التي تستعمل الزوج الثاني (مهمة صعبة ، إنجاز المهمة الصعبة)

3- تلك التي تستعملهما معا .

4- تلك التي تفرق بينهما .

إنّ هذه الأصناف الأربعة –حسب بروب– لا تخلو جميعها من الزّوج الأساسي (الخيانة والنّقص) ، –و يمكن بناءً على الأشكال التي تتخذهما هاتان الوظيفتان ضمن الأصناف الأربعة– يمكن تمييز تصنيفات أخرى فرعية .

و بعد ملاحظة دقيقة للصّيغ السّابقة تمكّن من الحصول على صيغة عمومية هي:[10]

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

$$\underbrace{A\ B\ C\uparrow D\ E\ F}_{1}\ \overbrace{G\ \frac{H\ J\ I\ K\downarrow Pr\ Rs O\ L}{L\ M\ J\ N\ K\downarrow Pr\ Rs}}^{2}\ \underbrace{Q\ E\ xT\ U\ W}_{4}$$

3

ممّا نستنتج منه بسهولة الأصناف الأربعة الأساسية المطابقة للسّابقة على التّوالي لكلّ منها :[11]

1- الزمرة الأولى (1) + الزمرة العليا (2)+ الزمرة الأخيرة (4).

2- الزمرة الأولى (1)+الزمرة الدنيا (3) + الزمرة الأخيرة (4).

3-الزمرة الأولى (1)+الزمرة العليا (2) +الزمرة الدّنيا (3)+ الزمرة الأخيرة(4) .

4- الزمرة الأولى (1) +الزمرة الأخيرة (4).

لعلّ هذا الأساس الشكلي الذي قدّمه بروب هو الذي جعل الباحث الجزائري "عبد الحميد بورايو" يتحدّث عن شكلين أساسين للحكاية العجيبة في الجزائر هما الحكايات العجيبة الخالصة وحكايات الأغوال الغيبية ، و ما يميّز بين الشكلين عنده؛ هو أنّ الحكايات العجيبة الخالصة تتميّز بخصائص شبه ثابتة ، منحها دارسو الأدب الشعبي العالمي عناية خاصة أبرزها ما قدّمه "بروب"، أمّا حكايات الأغوال الغيبية فهي شكل تتناول موضوعاته صراعا يجري بين كائن متوحّش يكون عادة غولا ، من ناحية ، و من ناحية أخرى.يلجأ الكائن البشري في هذا الصّراع لذكائه في مواجهته للقوة المتوحّشة. [12]

II. منهج بروب في تحليل الحكاية العجيبة :

يرتبط التحيل المورفولوجي للحكاية العجيبة بالباحث الأنثروبولوجي بروب . يمكن أن نجمل أهمّ ما قدّمه "بروب" فيما يلي :

أوّلا – عرّف بروب بداية الحكاية العجيبة بقوله :"نفهم من الحكايات العجيبة تلك الحكايات التي صنفها "أرن"(Arne) و "طومسون (Tompsom) بين 300 و 749.هذا التّعريف الذي يبدو مطلقا سيغدو أكثر دقة لاحقا بعد الوصول إلى نتائج معيّنة."[13]

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ثانيا- حدّد طريقته في قراءة الحكاية العجيبة ،إذ جمع مجموعة من الحكايات العجيبة و عمل على مقارنة أبنيتها الحكائية ،لأجل هذا عزل في البدء الأجزاء المكوّنه لها ثمّ قارنها مع بعضها البعض وفق أجزائها المكوّنة.

ثالثا – وجد بعد مقارنة الأجزاء المكوّنة و دراسات الحالات الآتية :

1- يهب الملك طائرا لرجل شجاع ،و يحمل الطائرُ الشجاع إلى مملكة أخرى .
2- يهب الجدّ فرنسا لحفيده ،و يحمل الفرس الحفيد إلى ممكلة أخرى.
3- يهب ساحر قاربا للبطل ، و يحمل القاربُ البطل إلى مملكة أخرى.
4- تهب الملكة خاتما لـإيفان (Ivan)، و يحمل القويان اللذان خرجا من الخاتم "إيفان" إلى مملكة أخرى.

وجد أنّ هناك قيما ثابتة و أخرى متغيّرة ، و ما يتغيّر هو أسماء الشخصيات و أوصافها و ما لايتغيّر هو أفعالها و **وظائفها** (les fonctions) ، و منه توصّل إلى استنتاج مهمّ مفاده أنّ الحكاية يمكن دراستها من خلال وظائفها .

رابعا –أمكنه التّعريف الذي أعطاه للوظيفة بأنّها فعل الشخصية الذي يحدّد من وجهة نظر دلالته في سيرورة الحكاية. من إقرار ما يلي:

1. إنّ العناصر الثابتة الموجودة باستمرار في نصوص الحكايات العجيبة هي وظائف شخصياتها مهما تكن هذه الشخصيات، و مهما تكن طريقة إنجازها لهذه الوظائف فإنّها هي التي تشكّل الأجزاء الأساسية للحكاية .
2. عدد الوظائف التي تتضمنها الحكاية العجيبة محدود .
3. إنّ تتابع الوظائف و ترتيبها متشابه دائما :إنّ الحكايات لا تتوفّر أبدا على كلّ الوظائف غير أن هذه الوضعية ،أي عدم وجود بعض الوظائف لا يغيّر شيئا من قانون تتابعها ، بمعنى أنّ غياب بعض الوظائف لا يغيّر في ترتيب الوظائف المتبقية بعدها .
4. كلّ الحكايات العجيبة تنتمي فيما يتصل ببنيتها إلى نفس النّمط.[14]
5. وظائف الشخصيات: يمكن تحديد وظائف الشخصيات في واحد و ثلاثين وظيفة .

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

6- بعد هذا توصّل "بروب" إلى أنّ هذه الوظائف تتجمع منطقيا في سبع مستويات (sphéres) هي :[15]

1-**مستوى فعل المعتدي** (L'AGESSEUR) : يتضمن الإساءة (A) ، و القتال وأشكال الصراع الأخرى ضد البطل (H) و المطاردة (pr) .

2-**مستوى فعل الواهب** (LE DONATEUR) : و يتضمّن التّمهيد لإيصال الأداة السحرية (D)، و وضع هذه الأداة رهن إشارة البطل (F) .

3-**مستوى فعل المساعد** (L'AUXILAIRE) :و يتضمن تنقل البطل بين مملكتين (G) ، وتقويم الإساءة ،أو إصلاح الافتقار (K) ، و النّجدة من المطاردة (Rs) وإنجاز المهام الصعبة (N)،وتغير هيأة البطل (T) .

4-**مستوى فعل الأميرة** (LA PRINCESSE) : أو الشخص موضوع البحث ، ويتضمّن المطالبة بإنجاز المهام الصّعبة (M) و الاستنجاد بالعلامة (J) و اكتشاف البطل المزيّف (Ex) و التعرّف على البطل الحقيقي (Q) و معاقبة المعتدي (U) والزّواج (W) .

5-**مستوى فعل المرسل** (LE MONDATEUR) : و لا يتضمن سوى وظيفة الوساطة (B).

6-**مستوى فعل البطل** : (LE HÉROS) :و يتضمّن الانطلاق (↑) بهدف البحث وردّ فعل البطل على امتحان الواهب (E) و الزواج (W) ، و تميّز الوظيفة الأولى(الانطلاق) البطل الباحث، بينما لا ينجز البطل الضحية سوى الوظائف الأخرى .

7-**مستوى فعل البطل المزيّف** (FAUX HÉROS):

و يتضمّن الانطلاق (↑) بهدف البحث وردّ فعل البطل المزيّف على مطالب الواهب، و يكون دائما ردّا سلبيا (E_{neg}) و الادعاءات الكاذبة (I) التي تعدّ وظيفة مميّزة للبطل المزيّف .

III. - منهج غريماس في مقاربة الحكاية العجيبة :

حاول "غريماس" بداية الاستفادة من عمل "بروب" بعد أن أجرى اختبارا نقديا له، فوقف عند أهم المفاهيم التي حدّدها "بروب" و لاحظ أنّ هناك خللا رافق هذه المفاهيم: "دون التقليل من

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

أهمية اكتشاف "بروب" ،فإنّه يجب القول بأنّ عرضه لنتائج تحليله يفتقر إلى الصّرامة، و يبرز ثغرات واضحة."[16] هذه الثغرات التي أرجعها "غريماس" إلى لغة "بروب" الواصفة ، تمثّلت أساسا في :

– **مفهوم الوظيفة** :إنّ القول بأنّ الوظيفة هي فعل الشخصية التي تتحدّد تبعا لذلك من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل التي تشمل عليها الحكاية ؛يوقع الدّارس في حيرة :إذا كان خروج البطل يبدو وظيفة تقابل شكلا من النشاط فإنّ "النّقص" يبعد أن يمثّل فعلا ، و لكن بالأحرى أن يمثل حالة ، ولا يمكن اعتباره وظيفة.

ملاحظة "قريماس" لهذا الخلل في تعريف "برورب" للوظيفة ، دفعه إلى اقتراح البديل:

– إذا أخذنا في مجموع تسميات الوظائف البروبية ،فإنّنا سنخرج بانطباع مفاده أنّ أسماء هذه الوظائف تستخدم في الذّهن من حيث كونها تحتوي على روايات مختلفة، و تعدّ تعميما لدلالة هذه الروايات،باعتبارها تلخيصا لمختلف مقاطع الحكاية أكثر ممّا تعيّن مختلف الأنشطة التي يقوم فيها التّتابع بمهمة إظهار القصة كبرنامج منظم، و هكذا عوض الحديث عن الوظيفة و عن شكل وجودها ، يجب الحديث عن **الملفوظ السّردي** ، و حينها ستأخذ الوظيفة الصيغة الآتية :

م.س = و (ع1 ، ع2 ، ع3) / (م.س = ملفوظ سردي ، و = وظيفة ، ع = عامل.) [17]

– بالإضافة إلى الخلل الذي صاحب تعريف الوظيفة ،فإنّ "غريماس" سجّل وجود خلل آخر أعاق تطوّر مشروعه ،يتعلّق هذا الخلل **بتحديد المستويات السّردية** :" إنّ إدخال ملفوظ سردي في المتتالية السّردية ليعلن عن مغادرة البطل ، لا يمكن معه عدم الانتباه إلى غياب وصول البطل ،كما أنّ فحص الوظيفة البروبية لـ"زواج" يؤدي بنا إلى ملاحظة تواجد ملفوظين سرديين على الأقل :فالزّواج يتضمن المنح الذي يقوم به الأب (أو الملك) بإعطاء ابنته للبطل ، و يتضمّن أيضا العلاقة التعاقدية بين المعنيين."[18]

من خلال ما سبق يبدو أنّ "غريماس" أعطى صياغة جديدة للنّموذج البروبي: "فعوض الحديث عن الوظيفة يجب الحديث عن الملفوظ السّردي ، و بدل الحديث عن دائرة الفعل يجب الحديث عن **العامل** كبؤرة للاستثمار الدلالي."[19]

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

قراءة "غريماس" لعمل "بروب" مكّنته من ملاحظة الخلل الذي رافق مفهوم الوظيفة ، و مكّنته كذلك من ملاحظة تلك الوحدات التّركيبية التي تتكرّر في نصوص الحكايات من خلال خاصيتها التكرارية ، فيقول في هذا الصّدد :" إنّ هناك نوعين من التكرار يمكن ملاحظتها ،نلتقي في البداية بالمضاعفات (اختبار يفشل يكون متبوعا بنفس الاختبار الذي ينجح) و / أو مثالثات (ثلاث اختبارات تتوالى وتستهدف الحصول على نفس موضوع القيمة) ....لنقل إذا بأنّ القارئ لبروب لا يفوته أن ينتبه إلى تكرار الاختبارات الثلاثة التي باعتبارها أزمنة قوية فإنها تمفصل مجموع الحكاية وهي: **الاختبار التأهيلي (التّرشيحي) –الاختبار الحاسم – الاختبار التمجيدي.**"[20] يتعلّق الاختبار الترشيحي في الحكايات العجيبة بظهور شخصية الواهب (الوظيفة 12) الذي تخضع البطل لامتحان قبل أن يمنحه أو يدله على مكان الأداة السّحرية ، ويتعلّق الاختبار الحاسم بوظيفة الصراع الذي يخوضه البطل ضدّ الشخصية الشريرة و بموجب هذا الامتحان يحقق البطل الموضوع و يقوّم الإساءة ، و يتعلّق الاختبار التمجيدي بإنجاز البطل للمهمة الصعبة بعد ادعاءات البطل المزيّف الكاذبة.يساعد هذا الاختبار المرسل(المستفيد) من تمييز البطل الحقيقي عن البطل المزيّف .

بعد تحديده للاختبارات انتبه "غريماس" إلى أنّ وجودها لا ينحصر في الحكايات العجيبة ولا في كلّ أشكال القصص:"إذا فكّرنا في هذا قليلا ندرك أنّ "أقصوصة" كاملة قد قصّت علينا ؛أقصوصة حياة مثالية تمفصل اختباراتها الحلقات الأساسية التي يكرّرها بلا ملل كلّ قصّاصي العالم :**تأهيل الذّات** المتمظهر في أشكال متنوّعة (تقاليد تعليمية ، طقوس مرور ، مسابقات ، امتحانات ..) **إنجاز الذّات** في الحياة التي تعتبر فضاء افتراضيا يكون الرّجل مدعوّا لملئه بأعماله بتحقيق شيء ما ، والظهور فيها في نفس الوقت ، ثم **الاعتراف.**"[21] و نوّه إلى أنّ تتابع هذه الاختبارات على الخط الزمني الواحد لا يعني وجود ضرورة منطقية تفرض أن يكون الاختبار التأهيلي متبوعا بالاختبار الحاسم و أن يكون الاختبار الحاسم متبوعا بالاختبار التّمجيدي:"ما أكثر أملثة الذوات الأكفاء الذين لا ينتقلون أبدا إلى العمل ، و الأعمال المستحقة التي لم يتم الاعتراف بها أبدا."[22]

هذه الغربلة التي قام بها "غريماس" لنموذج "بروب" لم تمنعه من إدراك القيمة الحقيقية له :"إنّ قيمة النموذج البروبي كما نلاحظ جيّدا لا تكمن في عمق التّحليلات التي تدعمه ، و لا دقة صياغته ، و لكن تكمن في خاصية الإثارة ، في قدرته على إثارة الافتراضات ، إنّه التخطي بكلّ معانيه لخصوصية [الحكاية]العجيبة التي تطبع مسيرة السيمائية السّردية منذ بدايتها."[23]

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

و يمكن تلخيص منهجية التحليل السيميائي عند غريماس فيما يلي : [24]

المكوّن الصّرفي ←	السيمات	+	السميمات
	+		+
المكوّن التركيبي ←	المربّع السيميائي		النموذج العاملي
	↓ البنية العميقة		↓ البنية السطحية

III. 1- من السيميمات إلى العوامل (التنظيم السّطحي):

- النّموذج العاملي:

أوّلا- النموذج العاملي كنسق:

سعى "غريماس" إلى بناء هيكل ثابت يكون نموذجا يمكن من خلاله وصف وضبط العلاقات بين العوامل مع الأخذ بعين الاعتبار بأنّ"العوامل يمكن أن تكون فواعلا، أو موضوعات للقيمة، مرسلين أومرسلين إليهم، معارضين أو مساعدين. كان هذا النّموذج هو **النّموذج العاملي**:[25]

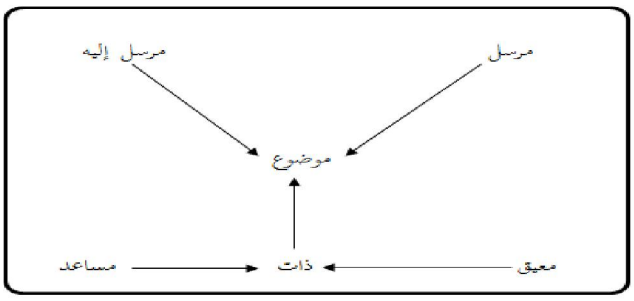

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

ثانيا – النموذج العاملي كإجراء :

إنّ الذات الفاعلة ف$_1$ حتّى تتهيّأ لمرحلة الموجهة و تتأهّل إلى مرحلة المنح (تحقيق الموضوع) يجب أن تحقّق برنامجا سرديا ينبني على أربع محطات هي:

1- **التّحفيز** /(Manipulaion):

أو فعل الفعل ، و هو بمثابة عقد بين المرسل و الذّات يتم من خلاله إقناع الذات من قبل المرسل البحث عن موضوع القيمة ، و تقوم الذّات من جهتها بتأويل هذا الفعل الإقناعي[26]، فتتحرّك للبحث عن الموضوع الذي لم تكن مهتمة به أو حتّى تعرفه إلاّ بعد اتصالها بالمرسل (المحرّك) الممارس للفعل الإقناعي "و مهما كان نوع هذا الفعل فهو لا يتجاوز حدود تبليغ فكرة للمرسل إليه عن طريق المعرفة (savoir)أو الاعتقاد(le croire)ممّا يمهّد لظهور برنامج سردي كامل، يدخل فيه الفاعل في دوّامة الصراع لتنفيذ مشروع المرسل."[27] فالمرسل عليه إقناع الذّات (في حالة العقد الائتماني و العقد الاختياري) أو إجبارها على القيام بالفعل حتى تمتلك الموضوع ، و الذات تقنع أو تخضع لرغبة المرسل و تحاول أن تحصل منه على قيم موجّهة تقوده لفعل الفعل .

2- الكفاءة / (competence)* :

إنّ الكفاءة هي مجموع الشروط المطلوبة للوصول إلى الانجاز و معلوم أنّ الإنجاز يقتضي كفاءة موافقة .

3- الإنجاز(Performance) :

يعرف الإنجاز" بكونه العملية التي تغيّر الحالات ، أي أنّها تنقل حالة الاتصال بين الذّات و الموضوع إلى حالة انفصال أو العكس"[28] . و ذلك تبعا للفعل الإقناعي الذي مورس على الذّات من قبل المرسل [فعل الفعل / أو فعل عدم الفعل] فيكون لدينا :

إمّا إنجاز اتـصالي[ف : ف ⟵ف$_1$ ∧ م] في حالة فعل الفعل .

أو إنجاز انفصالي [ف : ف ⟵ف$_1$ ∨ م] في حالة فعل عدم الفعل .

4-التّقييم (Sanction) :

يعتبر التّقييم المرحلة المتوّجة للرّسم السّردي ،إذ فيها يتم النّظر في البرنامج السّردي المحقّق ، و تقيّم النتائج و فق التزامات [الذّوات الباحثة] التّعاقدية مع المرسل أثناء مرحلة التّحريك [29]،و التّقييم يأتي بعد الانجاز (كاجتياز الامتحان الحاسم في الحكايات العجيبة) و تقويم الإساءة أو إصلاح

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الافتقار، فيكون سلبيا بالنّسبة للخائن (البطل المزيّف) و إيجابيا بالنّسبة للذات الفاعلة (البطل الحقيقي) .

III. 2- من السّييمات إلى المربّع السيميائي (التنظيم العميق):

إنّ السّيم هو أصغر وحدة دلالية يمكن أن تؤدي إلى معنى و لا يفهم إلّا داخل بنية، ويسمّى المنوال المنطقي الذي تخضع له هذه السّيمات في بناء علاقاتها بـ**المربّع السيميائي** ، " فإذا اعتبرنا النص تجليّا لكون دلالي مخصوص ، أمكننا أن نتبيّن أنّ السّيمات الأولية التي هي في الوقت نفسه وحدات دنيا للدلالة ومن شأن المربع السيميائي أن يساعد على تمثيل العلاقات التي تقوم بين هذه الوحدات حتى تتولد الدّلالات التي يضعها النص لقرّائه."[30] لأجل هذا ينبني المربع السيميائي على معانم دلالية محورية، وسيمات ثنائية كونية متقابلة ، تشكل جوهر الحياة الوجوديّة للإنسان، و هذا ما يعني أنّ المربع السيميائي يقوم على سيمات ثنائية متضادة (السعادة ≠الشقاء) و(الحياة ≠ الموت) [31] .لأن الظواهر لا تدرك إلّا في ظل ما يقابلها ، فلا يدرك الموت إلّا بمقابلته بالحياة ، و الوجود إلاّ بمقابلته بالعدم..... لهذا " تعد فكرة الأضداد الثنائية البنية الأساسية للدلالة ، غير أنها تقتضي وجود نقطة مشتركة بين تقابل سيمين محقّقين لثنائية ما للتّضاد نسمّيها "المحور الدلالي" axe sémantique "[32] .

الهوامش

[1]- فروديشن فون ديرلاين ، الحكاية الخرافية - نشأتها -مناهج دراستها-فنيتها - تر نبيلة إبراهيم،مراجعة عزّ الدين اسماعيل ، دار القلم بيروت ، لبنان، ط1 ، 1973.

2- المرجع نفسه ، ص 82

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

3- ينظر نبيلة إبراهيم ، أشكال التّعبير في الأدب الشعبي ،دار غريب للنشر ، القاهرة ، ص 79.

4-المرجع نفسه ، ص 88 .

5- ينظر محمد جويلي ، أنثربولوجيا الحكاية، دراسة انثروبولوجية في حكايات شعبية تونسية ،تقديم توفيق بكار،مطبعة تونس ، قرطاج الشرقية ، (د،ط) ، ص 46.

6- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق ، ص43 .[6]

7 عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري،(د ط)، دار القصبة للنشر ، 2007، ص 144.

8- Vladimir Propp, morphologie du conte , seuil , paris,1970.p112.

- V. Propp, ipp,P 127-1289

[10]V. Propp,ipp, p 129

[11]كلود ليفي ستروس و فلاديمير بروب ، مساجلة بصدد علم تشكل الحكاية ، ترج محمد معتصم ، دار قرطبة للطباعة و النّشر ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1988. ، ص 38

[12] 139-169. .- ينظر عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، المرجع السّابق ، ص

[13] V. Propp, ipp, p 29

[14] V.Propp, ipp, p 31-34

[15] Vladimir Propp , ipp, p 96,97.

[16]- غريماس ،مقدمة كتاب ، مدخل إلى السيميائية السّردية و الخطابية ، لجوزيف كورتيس ، تر جمال حضري ، منشورات الاختلاف ، 2007، ص 17.

[17]- ينظر غريماس ، المرجع نفسه ، ص 17، 18.

[18]- المرجع نفسه ، ص 18.

[19]- سعيد بنكراد ، السيميائيات السردية ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء ،(د، ط) ، 2001 ، ص39.

[20] - ينظر غريماس ، مقدمة كتاب مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ، المرجع السابق ، ص 20-22.

[21]- المرجع نفسه ، ص 22.

[22] - المرجع نفسه ، ص24

[23]- المرجع نفسه ، ص 23.

[24] المرجع نفسه ، ص 73.

[25]- A.J.Greimas , sémiotique structurale ,Recherche de méthode ,Presses Universitaire de France ,2002,p 180.

[26]- ينظر عبد المجيد عابد ، مباحث في السيميائيات ، مطبعة دار القرويين ، ط 1 ، 2008، ص 39.

[27]- المرجع نفسه ، ص 71.

[28]- محمد القاضي و آخرون ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنّشر ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص 39.

[29]- رشيد بن مالك ، البنية السردية في النظرية السيميائية ،دار الحكمة ،الجزائر ،(د ، ط)، 2001 ، ص 29.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

[30]– محمد القاضي و آخرون ، معجم السرديات ، المرجع السّابق ، ص 382 .

[31]– جميل حمداوي السيميوطيقا السردية – من سيميوطيقا الأشياء إل سيميوطيقا الأهواء ، دار نشر المعرفة، الرباط،2013، ص113 ،114 .

[32]– نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائيات السردية ،الأمل للطباعة و النّشر و التوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، (د.ط) ،(د.ت) ص 98 .